

طالبان تجنح للسلم: لا مكان للمقاتلين الأجانب بين صفوفنا

الحركة الأفغانية تعلن التزامها باتفاق السلام مع الإدارة الأميركية الجديدة



تكشف المؤشرات الصادرة عن قادة طالبان حرص الحركة الأفغانية على مواكبة المتغيرات التي يشهدها اتفاق السلام مع واشنطن، في ظل إدارة الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن. وجاء الالتزام الأخير للحركة بعدم استخدام الأراضي الأفغانية من قبل أي جماعة مسلحة تهدد أمن الولايات المتحدة أو حلفائها، ليثبت أنها لا تتبنى قناعات الجهاد العالمي، وترهن التخلي عن تنظيم القاعدة بخروج القوات الأجنبية من البلاد.

هشام النجار
كاتب مصري

عكس طلب حركة طالبان الأفغانية من مقاتليها تجنب إيذاء مقاتلين أجانب وعدم السماح لهم بالانضمام إلى صفوف الحركة، حرصا بالغا على مواكبة المتغيرات التي يشهدها اتفاق السلام مع واشنطن، في ظل إدارة الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن. وبعد مسارعة قوى إقليمية، في مقدمتها إيران، باستغلال الملف الأفغاني بغرض توظيف اتفاق السلام بين الجانبين، لتحقيق أهداف خارج السياق الأفغاني عبر التلويح بورقة التنظيمات العابرة للحدود، حرصت على تأكيد هويتها كحركة تحرر وطني ضد الاحتلال الأميركي وعدم ارتهاؤها لإرادة قوى خارجية.

التزامات مضاعفة

أعلنت طالبان التزامها بتنفيذ كافة بنود اتفاق الدوحة، مؤكدة أن أي محاولة للبحث عن بديل للاتفاق سيؤدي إلى فشل جهود السلام. وجاء ذلك في بيان صدر عنها الأحد، بمناسبة مرور عام على توقيع الاتفاق بينها وبين واشنطن في العاصمة القطرية الدوحة، حسيما نقلت قناة "طلوع نيوز" الأفغانية.

إسلام المنسي

طالبان لن تتوانى
عن استغلال التفاهات
مع واشنطن

وقالت الحركة في البيان "إن أي محاولة للبحث عن بديل للاتفاق ستؤدي إلى فشل جهود تحقيق السلام في أفغانستان".

وذكرت الحركة أنه تم توجيه جميع المجاهدين والقادة بتجنب أي تحرك تعسفي في ضم مواطنين أجانب في صفوفهم وإبوابهم، ما يعطي انطباعا بأنها ملتزمة من الناحية السياسية والمبدئية بعدم التكون عن الوفاء بالتزاماتها التي تعهدت بها.

وتتوخى طالبان التي تواجه تحديات داخلية عديدة، من نوعية ازدياد نفوذ تنظيم داعش وارتفاع

أعداد المنشقين عنها، الحذر من أي تعقيدات جديدة محتملة في مسار محادثات السلام مع كابول التي بدأت مطلع العام الحالي، بعد مطالبة البعض بإعادة النظر في اتفاق الدوحة ووعده الرئيس جو بايدن بإعادة النظر فيه، وفق المستجدات ومقتضيات المصالح الأميركية.

ووضع ذلك على كاهل الحركة الأفغانية التزامات مضاعفة لتقليل مستوى الاختراقات التي تعترض طريق التسوية السياسية، والحيلولة دون الوصول إلى المحطة الأخيرة في طريق السلام، على ضوء اشتغال إدارة بايدن بأولويات السياسة الداخلية وغياب الاستعجال الذي فرضه ترانس على عملية سحب القوات، والإعلان عن بقاء قوات التحالف في أفغانستان، ما طرح تساؤلات حول ما إذا كان بايدن سيلتزم بقرار الانسحاب أم لا.

لم تبد طالبان طيلة عشرين عاما من عمر الصراع الأفغاني التزاما بطرد المقاتلين الأجانب، خلال الفترة التي مكثت فيها القوات الأجنبية بأفغانستان.

وجاء التزام الحركة الأخير بعدم استخدام الأراضي الأفغانية من قبل أي جماعة مسلحة تهدد أمن الولايات المتحدة أو حلفائها، ليثبت أنها لا تتبنى قناعات الجهاد العالمي، وترهن التخلي عن تنظيم القاعدة بخروج القوات الأجنبية من البلاد.

تشير مجريات الأحداث إلى أن طالبان تحتفظ بورقة تنظيم القاعدة الذي

يتواجد ما يقارب الخمسمئة عنصر من أفرادها، وبعض قاداته بأفغانستان، بهدف المساومة خلال تفاوضها مع واشنطن أو مع كابول لتحقيق هدفها الرئيسي، وهو إجبار قوات التحالف والقوات الأميركية على مغادرة البلاد.

وفي وقت سابق من الشهر الجاري، قال المسؤول في الأمم المتحدة، إدموند فيتون براون "نعقد أن القيادة العليا للقاعدة لا تزال تحت حماية طالبان". ووفق تقرير صادر عن فريق مراقبة تابع للأمم المتحدة، فإن هناك بين 200 و500 شخص من مقاتلي القاعدة ينتشرون في 11 ولاية أفغانية.

التنظيمات العابرة للحدود

أرجع الخبير في الشؤون الآسيوية إسلام المنسي، تعهد طالبان بطرد المقاتلين الأجانب والالتزام ببند عدم إيذاء عناصر القاعدة، إلى طبيعة التفاهات التي توصلت لها مع واشنطن، خاصة في ما يتعلق بتعهد الولايات المتحدة بالخروج من أفغانستان، والإعلان عن خارطة طريق لانسحاب جميع القوات الأميركية وقوات حلف الناتو بحلول مايو المقبل.

وأوضح المنسي في تصريح خاص لـ "العرب"، أن طالبان حركة محلية منذ نشأتها، ظلت حريصة على هذا النهج وعدم التورط في سياقات خارجية بالنظر للصرعات المعقدة بفضاء وسط آسيا.

وشدد على أن الحركة التي تطلعت في السابق بتقاليد البشتون التي

تحرص على إيذاء الغرباء، لن تتوانى في الحفاظ على طبيعتها المحلية من خلال استغلال التفاهات مع واشنطن، حيث وجدت فيها فرصة للتخلص من التنظيمات العابرة للحدود التي تهدد مستقبل الحركة في السلطة.

بات المقاتلون الأجانب مصدر خطر لا يتوقف منذ تصرفات تنظيم القاعدة التي تسببت في تدمير حكم طالبان على يد الأميركيين عام 2001، وصولا إلى خطر داعش الآن، والذي يؤسس له موطن قدم في أفغانستان ينافس به طالبان، ويزيد عليها بهدف أخذ موقع القاعدة في زعامة الجهاد العالمي.

لم تتحسس طالبان للدخول في مفاوضات مع وجود قوات أجنبية داخل أفغانستان، عندما كانت الحركة تتمتع بتماسك تنظيمي ولاء للقيادة الرمزية المتمثلة في قائدها الروحي الملا محمد عمر.

قبلت الحركة الأفغانية الدخول في مفاوضات مع وجود قوات أجنبية بعد أن طرأت تغيرات، أهمها وجود أجنحة متنازعة بالحركة وانقسام داخلها بشأن القيادة بعد موت الملا عمر، علاوة على بروز خطر تنظيم داعش كمنافس قوي للحركة، ما جعلها تتحلل بمرور أكبر حيال الدخول في المفاوضات والتخلي عن تصلبها السابق.

وانتهجت طالبان بمرور الوقت نهجا أكثر براغماتية وهي ترى أنها فضلا عن حرصها على هويتها المحلية تضررت من ممارسات القاعدة، حتى لا تدفع ضريبة ممارسات لم تجن من ورائها فائدة، ما يرجح عدم تردها في الوفاء بتعهداتها بشأن التخلص من المقاتلين الأجانب المنتهين إلى القاعدة.

وجد قادة طالبان أن تكثيف الهجمات ضد المدنيين واستهداف القوات الحكومية، يخلق ثغرات ويمنح داعش والأجنحة المنشقة عن الحركة فرصة للحضور في المشهد لتقويض الاتفاق أو إفشاله، لأن مسؤولي الحكومة الأفغانية

نعلن الحرب عندما نريد وننهضها عندما نستطيع

وهو ساخن، وعدم تفويت فرصة الاتفاق الموعود لتحقيق الإنجاز السياسي الأهم للحركة وتجاوز الخسائر التي تكبدتها، وتمهيد الطريق لما تخطط له من بدء مرحلة جديدة من الممارسة السياسية وطني صفحة الصراعات المسلحة.

نهج أكثر براغماتية

أنت مطالبة طالبان منتسبيها بعدم إيذاء مقاتلين أجانب بمشابهة الرد من الحركة على الكثير من الإشارات الأميركية بأنه يمكن التوصل إلى صيغة تعايش مع طالبان، خاصة مع بروز مواءمات تشي برغبة مشتركة على مستويين، أحدهما تفويت الفرص على قوى إقليمية من أن تستغل الملف الأفغاني ونفوذ التنظيمات العابرة للحدود التي تنتهج خط الجهاد العالمي داخل أفغانستان.

لم تقتصر الإشارات الأميركية في هذا الصدد على التلميحات السياسية، وشملت المنابر الثقافية والفنية، حيث روج مسلسل "هولاند" الأميركي ضمن موسمه الأخير لفكرة وجود تيار قوي في طالبان يجنح للسلم ويحرص على طي صفحة الصراعات المسلحة.

تنطوي التلميحات الإيجابية المتبادلة، والضغط التي باشرت إدارة جو بايدن عبر التلويح بإعادة النظر في الاتفاق، وضغوط طالبان عبر تكثيف هجماتها والمناورة بورقة التقارب من طهران، على أن الطرفين ماضيان باتجاه الدفع نحو إتمام السلام عبر الحصول على أفضل شروط

لكليهما.

الحركة الأفغانية تحاول توخي الحذر من أي تعقيدات جديدة محتملة في مسار محادثات السلام مع كابول وتجاوز التحديات الصعبة التي تواجهها، بعد ارتفاع أعداد المنشقين عنها



المحافظة على السلام أصعب من صنعه